

ثنائية الثورة والفن في شعر موضوع جميلة بوحيرد.Stylization of revolution and art in the poetry of Djamila Bouhired

أ.د: طاطة بن قرماز

جامعة الشلف / الجزائر

أ.د: مجيد هارون

جامعة الشلف / الجزائر

المخلص :

أسهمت بطولة جميلة بوحيرد التاريخية في رفع الصوت الشعري عاليا في فترة تتسم بالحماس النضالي ، حيث أملت بطولة جميلة على الشعراء الانسجام مع الروح الثورية الجماعية بالتمحور حول قضية الحرية ، وهي قضية أساسية محورية اشترك فيها جلّ الشعراء الذين تغنّوا ببطولة جميلة بوحيرد ، فقد جعل الشعراء من قصيدة جميلة أداة نضالية بمبرّرها السياسي ، فكانت تجربة شعريّة أبدعت فيها الذات الشاعرة بكلّ مستويات القصيدة تخيلا وأسلوبا وتأملا ولغة ودلالة ، لذلك نلاحظ القصائد التي قيلت في جميلة قيلت من منطلق حسّي عظيم ، استمد عظمته من قوة حدس التصوير ، فأبانت تلك القوة عن حقيقة هذه التجربة بما تضمنته من سمات فنيّة جمالية ، ستبقى عالقة شعريّة هؤلاء الشعراء في قلوب القراء .

الكلمات المفتاحية :

جميلة بوحيرد ، أيقونة الثورة ، الحسّ النضالي ، الحرية ، جمالية الأسلوب .

Summary :

Djamila Bouhired's historic heroism contributed to raising the poetic voice in a period characterized by militant enthusiasm, as it required the poets to harmonize with the collective revolutionary spirited by focusing on the issue of freedom, which is a fundamental, pivotal issue in which most of the poets who sang about Djamila Bouhired's heroism participated. The poets made Djamilah's poem a tool. A struggle with its political justification. It was a poetic experience in which the poetic self created all levels of the poem: imagination, style, contemplation, language, and meaning. Therefore, we notice that the poems that were said about Jamila were said from a great sensory standpoint that derived its greatness from the power of the intuition of photography. That power revealed the truth of this experience with the artistic features it contained. An aesthetic that will remain stuck with the poetry of these poets in the hearts of readers.

key words :

Jamila Bouhira, the icon of the revolution, the sense of struggle, freedom, and aesthetic style.

توطئة:

لسانية تليفية² ، في المسار الشعري الثوري ، تحمل
وعى الذات المبدعة بمسألة تداخل الجمالي مع الثوري ،
فكان الصراع قائماً بين الواقع الصراعى وبين الحسّ
الفنى لدى الشعراء .

دعت قضية الجزائر عموماً وقضية جميلة بوحيرد
البطلة على وجه الخصوص الشعراء إلى التجاوب مع
الواقع بالنظر إلى التجذّر العربى فكانت رغبة الشعراء
قوية للتركيز على الوسائل النضالية التي تمثّلت في
شجاعة البطلة جميلة ، فقد ساد هذه الفترة إحساس
قوي بنوازع البطولة رغبة في تمجيد بطولة جميلة
والخروج من قيد الاستعمار وفكّ الحرية .

إنّ رفض جميلة بوحيرد للاستسلام للمعمر رغم
أشكال التعذيب ودرجات وجعه أخذ أبعاده بأعماقه ،
وبآفاق التحدي المنقطع النظير ، التي لم تكن جميلة
تواجهها وحدها وإنّما تواجه المواطن العربى عموماً
والشاعر العربى على وجه الدقة ، لذلك أعطى الشعر
الذي قيل في جميلة لأدب المقاومة بعده الاجتماعي
والعربى وحتىّ العالمى³ ، وإنّ أصعب مهمة تواجه
الشاعر تتمثل في كيف يُخضع الحقيقة التاريخية للفنّ
وكيف ينقله بيقينه وكيف يبعده عن الواقع ، لأنّ الشعر
إذا ترجم الواقع ترجمة حرفية تبدّد حسن الشعر المنوط
بفطرته وذهب بيانه بل قد يتحول إلى ضرب من الهذيان
، لذلك غدت مهمة الشاعر مهمة صعبة فيها من
الاعتياص الكامن ما يفرض على الشاعر كيفية الحفاظ
على الواقع بالفنّ فلا ينقله كما هو "ذلك أن إبداع

² ينظر العربى عميش ، محمود درويش خيمة
الشعر الفلسطينى ، ط: 1، أفا دو ك قسنطينة
الجزائر ، 2014، ص: 25

³ ينظر غسان كنفانى ، الأدب الفلسطينى
المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، ط 6
مؤسسة الابحاث العربى بيروت ، 1971، ص:

جميلة بوحيرد مجاهدة ومقاومة جزائرية ولدت سنة
1935 بحيّ القصبة العتيق بالجزائر العاصمة، بزغت روح
المقاومة والشجاعة لديها منذ أن كان الطلبة الجزائريون
يردّدون في صفوف الصباح¹ : فرنسا أمّنا وكانت ترفض
قائلة: الجزائر أمّنا ، وتمّ عقابها من قبل مدير المدرسة.

إنّ أهمّ سؤال يبادر الأذهان هو كيف لموضوع ثوري
مثل موضوع جميلة بوحيرد ألا يحظى بزخم إبداعي كان
فيه الفنّ في مستوى الحدث الثوري ، حيث تلقى استجابة
قوية من لدن الشعراء العرب ، لذلك تضمّنت أشعارهم
مايلي :

- توظيف الرمز و التناص الثوري في شعر جميلة
بوحيرد ، النظرة الاستشراعية للحرية لدى
الشعراء

التغني ببطولة جميلة ، فضح الاستعمار ، تحريك الفعل
الثوري ، الجانب الاعلامي ، القيمة الابداعية الفنية
للثورة .. البعد التحريضي على نبذ الاستعمار ، الدعوة
إلى التشبث بالحرية.

تماهي البعد الاعلامي بالبعد الابداعي:

سلكت القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة مسارا
فنياً جمع بين الفنّ والثورة ، فراح الشعراء يتنافسون على
مضمار التغني بعزيمة وصلابة جميلة ، مع أن الشعر
يأبى التقصيد إلّا أن الشعراء أبدعوا في ضروب من
الانطباعات الشعرية التي حاكت الواقع الثوري بتنوع
موادها الفنية الجمالية ، من حيث دفع جيشان عواطف
الشعراء إلى اعتماد لغة شعريّة متناثلة توافقت مع
الموقف الشعري ، فتدفقت الأساليب في شكل زوابع

عاش الشعراء الذين قالوا شعرا في جميلة شعورا موحّداً انبعث من روح المقاومة التي حملت بعضاً من لوائها جميلة ، فكانت تضحياتها حاضرة في وجدانهم ولأنها كانت كذلك استطاع الشعراء من مثل بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور ونزار قبلي والجواهري وغيرهم نقل هذا الإحساس إلى القراء بحماسة وفخر ، وكانت مناسبة لتصوير البطولة ونقل التضحية والتحريض على نبذ الاستعمار والتحلّي بروح المقاومة كقيمة جمالية تحرّك الواقع وتثيره.

نوّه جُلّ الشعراء بالموقف البطولي لجميلة فكانت أعمالهم الشعرية أعمالا جمعت بين الثورة والفنّ بين الحقيقة والخيال ، عكست جرأة وشجاعة البطلة ، فكانت تجربتهم الشعرية جزءاً من حياة هؤلاء الشعراء ذاع فيها صوت الثورة الجزائرية وبطولة جميلة والمقاومة العربية بمحاولة الشعراء بالجمع بين الفن والثورة ، حيث استقت هذه المحاولة طبيعتها الجمالية من إفرزات الواقع الجزائري والعربي عموماً لأنها كانت تلك القصائد تضج بعنصر المقاومة والمواجهة في صياغاتها الفنية لأحداث المقاومة لدى جميلة .. لذلك سنعرض بعض عينات الحماس الشعري الذي تفتق من قضية جميلة عبد لبعض الشعراء على جميلة بوحيرد بطلة المقاومة ، وخاصة أنها امرأة أعطت درساً مثاليا للمعمر الفرنسي ببسالته لتكون دفعا للشعب الجزائري وللشبان من أمثالها ومن جيلها في تعاطي المقاومة وحبّ الوطنية بشجاعة فاستلطف القراء واستظرفوا شعر المقاومة ، فكان أعذب على النفس وأجلّ على السمع ، بحيث ارتفعت أصوات هؤلاء الشعراء مدوّية بثنائية الداخل والخارج ، الثورة والفنّ وثورة الجزائر كانت ثورة العالم العربي بأسره بل صوته بلغ العالم " فإن معنى الثورة هنا يصبح الوجه الآخر لكل الثورات في التاريخ الذي هو

الشاعر في منظورنا إطلالة على ولادة نصّ متعاقب نحو كشف الذات للذات باتجاه الوصول إلى الحق"⁴ ، فالقصائد التي قيلت في جميلة إنما هي تعبير عن الوعي بالواقع المرير المتعلق بشغف نيل الحرية وتحدي المحتل ميدانيا بأسلوب فاخر.

جاء وعي هذه المرحلة من التاريخ في شكل مناجاة الحرية ونبذ الظلم ورفض الهزيمة والتخاذل ، لذلك كانت مهمة الشعراء عسيرة استدعت منهم الحفاظ على نعومة الشعر رغم ربطه بالواقع المرير ، فلخصت القصائد التي قيلت في جميلة البطلة الهمّ العربي العام المغموس في قلوب العرب والشعراء معا ، فكان التفاعل بين الثورة والفنّ يقع تحت طائلة الحذر من خلال الحفاظ على رقة الشعر ، وعدم خلوه من سعة التأمل وتفعيل بلاغة الشعر وتحاشي ضيق الرؤية ، فكان للشعراء الذي خاضوا تجربة هذا الشعر تجربياً شعرياً يأخذ من معين الواقع النضالي " فالرقابة السياسية لم يسلم منها الشاعر العربي بعد تحقيق الاستقلال الوطني ، الأمر الذي وحد الشعور بالمعاناة لدى الشعراء العرب كافة"⁵.

أملت الظروف التي عاشها المواطن في الوطن العربي توحيد الأحاسيس واجتمعت فيها المشاعر بحسّها التحزيني المشترك لأن الهمّ واحد ، لذلك كان تمرّد جميلة على المعمر معينا خصباً لدى الشعراء الذين تغنّوا بشعرية تمرّدها ، فقد أمدهم تمرّدها وصبرها وثباتها براعة حبكه شعرياً وفنياً ، وُسم بالجمالية التي تدعو إلى التأمل والاصرار وتحقيق العدل وإلى بثّ روح المقاومة مثلما كانت مبنوثة في غريزة جميلة الوطنية.

⁴ عبد القادر فيدوح ، أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفية في شعر أديب كمال الدين ، ط:

1 منشورات ضفاف ، بيروت، 2016، ص: 27

⁵ العربي عميش ، محمود درويش خيمة الشعر العربي ، ص: 36.

ومن طبيعة الشعر كذلك انه شبيه بالفنون الإبداعية الأخرى ، وإن ذلك ما ينبغي اعتماده للدلالة على شرط القريحة في تعاطي الشعر وخفي حركته التي هي كالخُلس وكَمسرى النَفَس في النفس⁸ ، يشير عبد القاهر الجرجاني إلى أسلوب عمل الحسّ في صياغة الشعر وتعاطيه

نال موضوع جميلة بوحيرد استجابة قوية فورية لدى الشعراء العرب والسينمائيين فقد أنشأ المخرج السينمائي يوسف شاهين فلما مصريا تاريخيا سنة 1958 وكانت جميلة لا تزال في السجن بعد نطق حكم الاعدام عليها ، وقد أبرز الفلم شكلا من أشكال النضال الجزائري والثوري تمثل في موضوع جميلة ، وكان أول فيلم سينمائي عرض دور المرأة الجزائرية إبان ثورتنا المجيدة وقد نال الفيلم استحسانا كبيرا وتعاطفا أكبر مع المقاومة الجزائرية في العالم العربي وحصل على أفضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية .

أوقد موضوع جميلة بوحيرد حسّ الشعراء وألهم قرائحهم انطلاقا من الغواية التي مارستها جميلة ببطولاتها وتضحياتها وشجاعتها على الشعراء والعالم العربي عامة .

فهناك من الشعراء من قال قصيدته من منطلق انفعالي تضامنا وتعاطفا مع جميلة وهي سجينه تنتظر تنفيذ الحكم عليها ، من مثل الشاعر البياتي الذي قال قصيدة أسماها ضحكة جميلة ، قيلت في شهر مارس

⁸ ينظر عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ط:1 دار المدني بجدة ، 1991 ، ص:306.

القاع الإبداعي للثورات المتعاقبة ، إن مادة القصيدة هنا تصبح الثورة الشاملة ..."⁶.

استدعى الحدث البطولي لجميلة من الشعراء تقمّص شعورها إيمانا بالقضية الجزائرية وتمجيда للثورة و تشخيصا للهمّ العربي ، فقد قال الشعراء قصائد جميلة تجاوبا مع مستلزمات الواقع فتبنوا المفهوم الجمالي للبطولة ، خاصة أن جميلة بوحيرد كانت في معترك المواجهة والمباشرة مع العدو ، فكان بعض الشعراء يمثلها في معترك المواجهة والمباشرة في الصياغة الفنية ، وتلك المواجهة التي تبنتها جميلة قد أغوت بها الكثير من الشعراء فأبدعوا في بسط المقاومة جماليا ، حيث أثرت الرؤية الشعرية لديهم ، فالقضية الجزائرية قضية معلومة في معطياتها واضحة في بعده التاريخي ، وكلّ هذه المسوّغات أسعفت الشعراء للتغني بثورة الجزائر وبطولة جميلة بإخضاعهم القصيدة لمواصفات الشعر النضالي المقاوم ، فكانت تلك التجارب الشعرية بمثابة حفظ لموضوع الثورة الجزائرية ببعده البطولي وجمالية طرحه .

رغم أن الموضوع واحد إلا أن الكثير من الشعراء تعاطوه ، والفرق الوحيد الذي ميّزهم هو تنازع المعاني بينهم ، وكان الجاحظ قد قال بهذا المعنى الذي يتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريضُ أشعارهم⁷ ، ليكون أحد منهم أحقّ لذلك المعنى من صاحبه فتظهر الخصوصية في الأسلوب والإيقاع والبصمة الفنية لكلّ شاعر خاض معترك الثورة والفنّ.

⁶ محي الدين صبحي ، مطارحات في فن القول ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1978 ، ص:27.

⁷ الجاحظ ، الحيوان ، ج:1 ، تحقيق يحيى الشامي ، ط:3 دار ومكتبة الهلال ، 1990 ، ص:468.

فهذا الشاعر : حميد حبيب الفؤادي قال قصيدة

عنوانها¹⁰ :

جميلة :

جميلة....أنشودة جميلة .

وهي من بحر الرجز قصيدة تقريرية لأن التقرير يناسب قيمة الحكيم وهذا لم يكن اعتبارا لما للموضوع من مبرر فني لأن وزن الرجز يناسب المواضيع الثورية لأنه يسجل الوقائع .

أما الشاعر خضر عباس الصالحي فقال

*إلى أختي جميلة

أختي جميلة فخر العرب بنيت لك المجد فوق الشهب

القصيدة من بحر المتقارب ذي قيمة تقريرية ، كذلك منزع القصيدة سردي تقريرية يتميز بإيقاع نشيدي.

وقال الشاعر صالح الظالمي¹¹

عذبوا جميلة :

كبلوها ..أوثقوا أذرعها بالقيد قسوا

القصيدة تقريرية انبنت على فعل الماضي وهو أسلوب إقرار في تجسيد لقيمة الحكم

أما الشاعر محمود عبد الرحيم : فقال :

يا شعوب كلك جميلة

يا شعوب كلك جميله

يا صباح نورك جميله

يا كفاح أمك جميله يا تاريخ خلد جميله

¹⁰ أشعار قيلت في الفداية العظيمة جميلة

بوحيرد(akhbarelyoum.dz)

¹¹ أشعار قيلت في الفداية العظيمة جميلة

بوحيرد(akhbarelyoum.dz)

1958: وهي كالتالي :

أي ضحكة

فجرت في فم جلال حقير

صرخة

لا تضحكي الأمر خطير

القصيدة على إيقاع تفعيلية وزن بحر الرمل فاعلات ، وهي قصيدة قيلت كاستجابة فورية للحدث أثناء حدوثه مباشرة ، لها مؤثرات فورية سجلت الحدث بانفعالية لا تعطي قيمة تحويلية للحدث ، أي أن الموضوع لم ينضج فنيا ، لأن الفاصلة الزمنية مطلوبة جدا في العمل الفني لتخمر الموضوع في حس الشاعر من خلال الفرق في مستوى الخصوصية الابداعية ، ما بين الشاعر البياتي الذي قالها أثناء الحدث وبين نزار قباني التي كانت زاوية رؤيته أكثر اتساعا.

إن في تصوير الشاعر للجميلة وهي تضحك بعد نطق القاضي بحكم الاعدام مباشرة زاد من قوة اندهاش الشعراء والعالم ، فجمع الشاعر بين جمال صمودها وألمها في الوقت ذاته هو سرد تصويري للمشهد حتى يترك للقارئ فرصة لقراءة ملامح جميلة وتمثل سلوكها وتفكيرها فقد زادت منزلة جميلة عند القراء والشاعر علو بهذا المشهد الذي صورّه الشاعر البياتي ، فالضحكة ضحكة تهكمية ساخرة من المستعمر ، تجلت في القوة الحاضرة في موطن الضعف وهي تصرّ إصرارا شديدا على رفضها للمستعمر الظالم رغم أنه كان أشرس من قوتها وعزيمتها فلم تستسلم ، ولم تتراجع بل أثبت أن تعيش منتصرة على الهزيمة والقهر مرفوعة الهامة والعزيمة .

انبهر الشعراء بشجاعة جميلة وثورتها فحرّكت فيهم غريزة ابتداء الأساليب الشعرية بتأليف قصائد شعرية قيلت عنها ، جلّها تحمل في عناوينها اسم جميلة

⁹ أشعار قيلت في الفداية العظيمة جميلة

بوحيرد(akhbarelyoum.dz)

الحدث تكون زاوية الرؤيا ضيقة يغلب عليها التسجيل والتقريب والسرد وهو نوع من الإشهار للحدث الثوري .

لقد بلغت قصيدة بدر شاكر السياب مئة 100 سطر شعري فكان الشعراء يرون ظروفهم فيها ويعبرون عن أوضاعهم من خلال موضوع جميلة ، حيث شكّلت نصوصهم الشعرية مجموعة ظواهر جمالية فنية استمدت من حماس البطلة الثوري فكان رصيда نتاجيا عزّز من الإقبال على تعاطي الشعر والحافز جميلة عند باقي الشعراء .

فرضت جميلة بوحيرد البطلة التي أثبتت بشجاعتها مقاومة بأسلة ضد المعمر الفرنسي وجودها فنّياً عند الشعراء ، فكان الاحتفاء ببطولتها كبيراً ، ومن هنا جاء الرباط أو التواشج بين الثورة والفنّ وما بين ما هو واقعي وإبداعي .

وفي إحالة شعرية أخرى على موضوع جميلة بوحيرد يقول الشاعر شفيق الكمالي¹² :

هي لن تموت...فخولة

لما تزل

رغم الردى .نجمه

تلوح في العتمة

ياقوتة خضراء بسامة

لكنهم يدعونها جميلة

ينزع الشاعر العراقي شفيق الكمالي إلى تناص دلالي تاريخي فيسمي جميلة بخولة و خولة شخصية تاريخية هي خولة بنت الأزور وهي مقاتلة وشاعرة من قبيلة أسد من أشجع نساء عصرها توفيت في عهد عثمان بن عفان وقد ذكرت في فتوح الشام .

يبدو هذا الشعر في ملفوظاته بسيطاً يتسم بالوضوح يخلو من أي غموض لأن الموضوع تطلب هذا الأسلوب الذي يخبرنا بالحدث ، فلاشك في أن تعاطي الشعراء لموضوع جميلة البطلة إنّما جاء من باب الدعم الروحي للقضية الجزائرية والمؤازرة العربية ، ونلاحظ في الأشعار التي أوردنا أن عناوينها كلّها تحمل اسم جميلة .

فهؤلاء الشعراء استلطفوا روح جميلة الجميلة فهم لا يخاطبونها جميلة بالقدر الذي يخاطبونها جمال تحديها وصمودها وبسالتها ، وجمال مقاومتها ونضالها وجمال صبرها وثباتها .

ونلاحظ أن الشاعر محمود عبد الرحيم استعمل اسم جميلة مكرراً مركزاً في نهاية كلّ سطر شعري : تشكّلت القصيدة عنده من بحر الرجز وهو يتصاقب وأسلوب الحكيم يعطائه قيمة تسجيلية لموضوع الثورة لبساطة إيقاع الرجز القريب بالشر .

فكل الشعوب صارت جميلة

ونور الصباح لا يبرغ إلا بجميلة

والكفاح مولود شرعي من جميلة

والتاريخ خلد بجميلة البطلة

فاسم جميلة حمل معان متفاوتة قيم الجمال وكأن التاريخ عُرف بشخصية جميلة فجميلة شديدة الثبات صلبة الإرادة عنيدة العزيمة ، قوّة الشخصية كثيرة التحمل للتعنيف والعنف والتعذيب والقهر " فالذي يتحمل الحمل بالمعنى الحقيقي لسمة التحمل لا ريب في أنه يتحرك ويقاوم ويصاوم ويكابد فيجيئ ذلك في كل اتجاه ..وتصرّ على ذلك إصراراً شديداً نشدانا لبقائها بكل ما أوتيت من عزم وقوة ..."¹ .

إنّ الشعراء مختلفون في زاوية الرؤية الإبداعية : فإما أن تكون ضيقة أو واسعة ، وكلما كانت الرؤية بعيدة كانت مناسبة تخمير للموضوع ، وكلما كانت قريبة من

¹² [أشعار قيلت في الفداية العظيمة جميلة](http://akhbarelyoum.dz)

[بوحيرد\(akhbarelyoum.dz\)](http://akhbarelyoum.dz)

مع احتمال أن يتماهى هذا الرمز الدلالي إلى مناسبات تاريخية أخرى بالنظر إلى ما يتمتع به اسم خولة من أثر بطولي تاريخي .

يعطي الشاعر للصمود قيمة كبرى لأنه من جميلة فيعرب الشاعر عن إنبهاره الشديد بجميلة التي يهابها الرجال لإصرارها ، فجّل الشعراء إنما استدرجتهم شخصية جميلة المرأة المحاربة التي لم تمنعها أنوثتها من الثبات فما أبدت عجزها وإنّها اجتمعت صفة الأنوثة برفقتها بصفة المقاومة والبسالة المتطلبة إلى قوة وخشونة ، اجتمع الحالان والوصفان في جميلة لذلك وجدت الكثافة الشعرية مكانا لها في قصيدة الشاعر شفيق الكمالي وباقي الشعراء

إنّ موضوع جميلة ثري بالحدث التاريخي والبطولي الثوري استلزم من الشعراء زخما لفظيا لتمثيل تلك الدلالات التي نذكر منها : دلالة الأنوثة، والبطولة والعزيمة والاصرار والعناد والتحدي والصبر وحبّ الوطن والوطنية حتى النخاع .

أما نازك الملائكة فلم تقوّت المناسبة التاريخية لتذكرها في شعرها حين قالت :

وأنت حملت القيود الثقيلة

وحين تحرقت عطشا الشفاه إلى كأس ماء

تصور الشاعرة مدى تحمّل جميلة للعذاب والمعاناة وجميلة هنا رمز للقوة والتحدي والصبر

يقول السياب في قصيدة أسماها : قصيدة إلى جميلة بوحيرد¹³.

وهي قصيدة مطوّلة شبيهة بالملحمة تمجّد بطولة الثائرة جميلة بوحيرد والثورة على وجه العموم.

من أجل طفل ضاحكته السماء

فرحان في أرضه

وبعضه فرحان من بعضه

أحسسته يحبو على راحتك

سمعته يضحك في مسمعيك

يهتف يا جميلة

ياأخت نبيلة

يا أختي القتيلة

القصيدة من إيقاع الرجز وهو إيقاع يناسب المعالجة الموضوعية لموضوع جميلة بوحيرد

وبما أن الموضوع الشعري ذا الغرض الثوري يحتاج إلى التصريح التفخيم المؤثر فقد عمد السياب إلى ذكر اسم الشخصية الشعرية ، تضمنت الاسطر الشعرية حمولة تفاؤلية استبشارية بغد يزهو بالحرية والاستقلال .

على أن السياب وظّف آلية خطاب لا تخرج عن النمط المتبع في شعر الثورة ، حيث استعمل التناص مع التراث العراقي متمثلة في عشّار، حين قال :عشّار أم الخصب والحب والاحسان

بما يعني أنه جعل جميلة شبيهة بآلهة الخصب والعطاء وهذا يعني أن جميلة بوحيرد هي من محركات الثورة الجزائرية وتظهر بعض الاضاءات الموضوعية التي تنسجم مع السيرة الثورية لجميلة بوحيرد من خلال قول بدر شاكر السياب¹⁴

ياأختنا المشبوحة الباكية

أطرافك الدامية

¹⁴ أشعار قيلت في الفدائية العظيمة جميلة

بوحيرد (akhbarelyoum.dz)

¹³ أشعار قيلت في الفدائية العظيمة جميلة

بوحيرد (akhbarelyoum.dz)

يقطرنا في قلبي ويبكيننا فيه

كالصيف...

فالأطراف الدامية تحقيق شعري في السيرة الثورية
لجميلة لأن من المتداول تاريخيا أنها تعرضت لأبشع
أساليب التعذيب امتدت إلى إهانتها في أنوثتها
كما قال :

ولترفعي أوراسَ حَتَّى السماء

وهذه قرينة موضوعية نستدل بها على أن موضوع
القصيد هو جميلة بوحيرد بناء على التركيز الفني الذي
سلكه السياب في تشعير موضوع جميلة بوحيرد والثورة
الجزائرية

وأما الشاعر سليمان العيسى فلخص موضوع جميلة
في سطر شعري قال فيها :

يا نجمة الصبح أنارت الصباح

من حيث أعطائها قيمة استشراقية دلّ فيه على أن
عذاب جميلة بوحيرد هو الذي سيضئ مستقبل الجزائر
والأمة العربية .

تغنى نزار قباني ببطولة جميلة فكان صوته بارزا مسموعا
حين قال ¹⁵ :

الاسم : جميلة بوحيرد

رقم الزنزانة تسعون

في سجن الحربي بوهران

والعمر اثنان وعشرون

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

كشلال الأحزان

جنب الطغاة تجلى في أسر تلك الفتاة
وسوف بالعار منهم نلطف الصفحات
ففي القلوب ستبقى ذكراك طول الحياة

يقوم هذا الشعر على رؤية متسعة لأن الشاعر قال
القصيد بعيدا عن الحدث الزمني و بعد الاستقلال
بسنوات وهذا يومئ بتخمر فكرة المقاومة لديه مما يجعل
نزار قباني يسلك مسلك الفنية فتمثل موضوع جميلة
بعدم التركيز على الفعل التقريري للحدث .

وظّف الشاعر الجملة الاسمية لأن الغرض تقديم
تعريفي للثائرة جميلة بوحيرد ، بحيث حاول نزار قباني
تغطية الدلالات المشخصة للشخصية الشعرية ، وقد
وافقه صوغ القصيدة على إيقاع وزن الخبب لأنه يناسب
السرد الحكائي الذي اعتمده الشاعر لالتقاط الحدث
وسرده بالطريقة الفنية التي تلائم ما بين الشعرية
والموضوعية .

أبدع الشعراء في حسن سبك مفرداتهم الشعرية في
موضوع جميلة فالمستوى " التركيبي يكشف عن العلاقة
الموجودة بين عناصر الجملة الواحدة " ¹⁶ ، وبما أن نزار
قباني له مسلك شعري متعارف عليه هو الغزل فإن
الشاعر استطاع بإبداعه أن يوظف أسلوب الرقة في
موضع مظلم بقوله : عينان كقنديلي معبد ¹⁷ .

والشعر العربي الأسود

¹⁶ محمد بشير المطيري ، المستويات الأسلوبية
في الرسائل الاخوانية ، مجلة أسلوبيات ، مج: 4
العدد: 01 مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، جامعة
الشلف ، 2023 ، ص: 37

¹⁷ أشعار قيلت في الفدائية العظيمة جميلة
بوحيرد (akhbarelyoum.dz)

¹⁵ أشعار قيلت في الفدائية العظيمة جميلة
بوحيرد (akhbarelyoum.dz)

كالصيف..

ما أصغر جندرك فرنسا

في جانب جندرك بلادي

وضع نزار مقارنة بين تاريخين: تاريخ حافل بالظلم والاستبداد وتاريخ جزائري عربي مفعم بالشجاعة والبطولات .

إنَّ كلَّ قصيدة تناولت ثورية موضوع جميلة بوحيرد اتسقت ضمن محورين دلاليين : يشكلان المعجم الفني للقصيدة : المحور الأول : يشتمل على معجم لفظي يعطي الحقائق التاريخية وأسماء الشخصيات والأماكن ، فهذا المحور يوظف موضوعيا مضمون القصيدة ، أما المحور الثاني فيتمثل في الانزياحات الفنية التي يطبع بها الشعراء شعر موضوع جميلة ، ويقوم على المبالغات في الأوصاف والنعوت والتصوير ، وهذا الدافع هو الذي يوفر للخطاب الشعري مبررا فنيا يجعل القصيدة ذات مقروئية جمالية ، تبقى الموضوع التاريخي في إطار الفني ، وهنا يبدو واضحا تماهي الثورة مع الفنَّ وكلَّ منهما خدم الآخر .

إنَّ الإبداع في التصوير يكون شخصا يتوجب الفرادة باعتقاد الأسلوب الذي هو الرجل نفسه ، فحمل بصمة كلَّ شاعر اختلفت بصمته عن بصمات الشعراء وخاصة أنهم تعاملوا مع الحدث نفسه من خلال عرضنا لبعض شعر الشعراء الذين وقفوا إجلالا لبطولة جميلة ألفتنا هم يشتركون حسيا فيما يلي:

- الجمع بين ماهو سياسي وماهو جمالي ، فأوغلوا في تبني قضية جميلة لتحقيق الشروط الإبداعية في تصوير الواقع الثوري إلى فنَّ مع المحافظة على الواقع وتحريفه في الوقت ذاته.

- التشارك في بعض السمات اللفظية من مثل تكرار اسم جميلة تعبيرا عن إعجابهم بل ذهولا بشخصيتها ، الاشتراك في المعجم الفني نذكر منه ولقطة الأذرع ، الحماسة ، السجينة ، القتيلة ، جندارك العرب ، المشبوحة ، أختي ، الباكية ،

وأن يلتقط الدلالات الأثوية الحساسة التي تسود صورة المستعمر ، فالعبد بخصومية النساء في الحروب هي من المواضيع التي تحرمها قوانين الأمم المتحدة وحقوق الانسان ويبدو أن الشاعر ركز كثيرا على إثارة تعذيب النساء في الثورة الجزائرية حيث اتخذت أبعادا وحشية تصعب الاحاطة بها والتفصيل في أساليبها .

والى جانب شعرية اسم جميلة بوحيرد يورد نزار قباني اسما استعماريا كبيرا اشتهر بشدة بطشه يتمثل في شخصية لاکوست

بقوله :

لاکوست وآلاف الاندال

من جيش فرنسا المغلوبة

انتصروا الان على أنثى

إذ يصوّر الشاعر مدى تكاثف الوجد على امرأة عزلاء سلاحها المقاومة ايمانا بالحرية وبأن الجزائر للجزائريين والجزائر جزائرية .

بالإضافة إلى تفضيع المكان والمبالغة في تصوير حقيقة سجن الباستيل بوهران بقوله:

أضواء الباستيل ضئيلة

وسعال امرأة مسلولة

يصوّر الشاعر الحالة الصحية للجميلة من جراء ظروف سجن الباستيل بما في ذلك حدة رطوبة المكان.

كما يقول¹⁸ :

¹⁸ أشعار قيلت في الفداية العظيمة جميلة

بوحيرد (akhbareyoum.dz)

أسلوبيات ، مج: 4 العدد: 01 مخبر نظرية اللغة الوظيفية
، جامعة الشلف ، 2023.

المستويات الأسلوبية في الرسائل الاخوانية ، مجلة
أسلوبيات ، مج: 4 العدد: 01 مخبر نظرية اللغة الوظيفية
، جامعة الشلف ، 2023.

- عبد القادر فيدوح ، أيقونة الحرف وتأويل العبارة
الصوفية في شعر أديب كمال الدين ، ط: 1 منشورات
ضفاف ، بيروت ، 2016.

- محي الدين صبحي ، مطارحات في فن القول ،
منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1978.

- الجاحظ ، الحيوان ، ج: 1 ، تحقيق يحيى الشامي ، ط:
3 دار ومكتبة الهلال ، 1990 .

- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ط: 1 دار المديني
بجدة ، 1991 .

- أشعار قيلت في الفدائية العظيمة جميلة بوخيرد
(akhbarelyoum.dz).

الضحكة ، الصمود ... الأوراس.. الثرى ، الصبح
... وكلها زوايع لسانية تلفيفية تومئ بوحشية
المعمر ويأشراق الحرية .

- توظيف أسلوب التناص بين شخصية جميلة
وشخصيات أسطورية مثل عشتار وخولة بنت الأزور
مما أعطى للشعر إيقاعا معنويا ، وهو عمل اشترك
فيه الشعراء للإضفاء على موضوع جميلة عنصري
الحركية والعنفوان اللذين تضافرا في تصوير مشهد
الصمود البطولي المدهش .

- كان الشعراء أمام حقيقتين : حقيقة مظلمة للفعل
الثوري وشخصية جميلة تتمثل في الأسر والسجن
والتعذيب والامتهان ، و حقيقة مضيئة تتمثل في
واقع البطولة والصراع والصمود ، لمسنا سعي
الشعراء إلى إظهار القيمة المضيئة في موضوع
جميلة لإخفاء الظلام بأساليب فنية راقية ،
فالصراع الفني الذي واجهه الشعراء كان أقوى
تشخص في تصوير جمالية الثبات والاصرار ، حددته
السمات اللفظية التي شكلت المعنى الثوري للفعل
البطولي .

وفي ختام هذا البحث يمكن القول : إن موضوع جميلة
منفتح بقوته التأثيرية على الاستزادة والاضافة الابداعية ،
فكلما تقدم الموضوع كلما استوعب الثورة الابداعية
وأعطت بعدا للقيمة الجمالية لثنائية الثورة والفن .

- مراجع البحث:

- <https://ar.wikipedia.org/wiki/> -

- العربي عميش ، محمود درويش خيمة الشعر
الفلسطيني ، ط: 1 ، أفا دوك قسنطينة الجزائر ،
2014.

- غسان كنفاني ، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت
الاحتلال 1948-1968 ، ط 6 مؤسسة الابحاث
العربية بيروت ، 1971.

- محمد بشير المطيري ، محمد بشير المطيري ،
المستويات الأسلوبية في الرسائل الاخوانية ، مجلة